حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الحياة العلمية والأدبية في البحرين في القرن الأول الهجري

براك عبيد المطيري*

الجامعة العربية المفتوحة – فرع الكويت

المستخلص

هذا البحث يتحدث عن الحياة العلمية والادبية في البحرين في القرن الاول الهجري، بداته بالتعريف بإقليم البحرين في تلك الفترة ولمحة عن الادب في البحرين قبل الاسلام، ثم تحدثت عن علم الحديث واشهر محدثي البحرين، ثم تحدثت عن الادب والشعر في البحرين مع ذكر اشهر الشعراء في هذه الفترة امثال الشاعر الاعور الشني وزياد الاعجم والصلتان العبدي وغيرهم، ثم ختمت بالحديث عن اشهر ادباء البحرين في هذا القرن مثل صحار العبدي وصعصعة بن صوحان العبدي.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

التمهيد:

١- التعريف بالبحرين:

البحرين في القرن الأول الهجري هي المنطقة الممتدة على الساحل الغربي للخليج العربي من حدود البصرة شمالاً وحتى حدود إقليم عمان جنوباً.(١)

ومن أشهر مدن إقليم البحرين في هذه الفترة مدينة "هجر" ومدينة "الخط" ومدينة "القطيف" ومدينة "جواثا" وقرية " الزارة"، ومن جزره المشهورة جزيرة "دارين" وجزيرة " أوال"، وهي جزر معمورة بالسكان.(٢)

٢- الأدب في البحرين قبل الإسلام:

عرفت البحرين قبل الإسلام الأدب ممثلاً بالشعر والشعراء، حيث ظهر فيها في هذه الفترة عدد من فحول الشعراء الجاهليين المشهورين، أمثال طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي، والمثقب العبدي(٣)، وهذا ما جعل البحرين تشهد نشاطاً شعرياً مميزاً في هذه الفترة، وقد تنوعت موضوعات شعراء البحرين في هذه الفترة حيث شملت شعر المدح والهجاء والفخر والحماسة والغزل وغيرها.

ويعد "طرفة بن العبد" (٤) أشهر شعراء هذه الفترة ومن أشهر قصائده معلقته التي مطلعها:

لخوله أطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وهي من شعر المعلقات المشهورة وتميز شهره بالحكمة وغزارة المعنى، وله قصيدة أخرى يمدح بها أحد أسخياء العرب من بني حنيفة اسمه قتادة بن مسلمه جاء فيها:

أبلغ قتادة غير سائله منه الثواب وعاجل الشكم
إني حمدتك للعشيرة إذ جاءت إليك مرقة العظم
ألقوا إليك بكل أرملة شعثاء تحمل منقع البرم

ومن شعره أيضا قصيدة في هجاء الملك عمرو بن هند ملك الحيرة، وذلك عندما غضب منه طرفة فقال فيه قصيدة يهجوه بها جاء فيها:

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثاً حول قبتنا تخور

وهذا ما جعل الملك عمرو بن هند يرسل إلى واليه على البحرين يأمره بقتل الشاعر طرفة بن العبد فقبض عليه هذا الوالي في مدينة هجر وقتله(٥).

ومن أشهر شعراء البحرين في هذه الفترة أيضا الشاعر المتلمس الضبعي(٦) وكان الملتمس شاعراً شجاعاً يكره الظلم والاستبداد ولا يخشى المتجبرين لذلك نجده يهجو الملك عمرو بن هند ويحرض قومه على الخروج على طاعته فيقول لقومه وهو في منفاه ببلاد الشام هارباً من بطش الملك:

كونوا كبكر كما قد كان أولكم
ولا تكونوا كعبد القيس إذ قعدوا

ويقول يصف شجاعة قومه:

وكنا إذا الجبار صعره خده
أقمنا له من ميله فتقوما

وقد دون المتلمس في شعره بعض أحداث العرب في بلاد البحرين وشرق الجزيرة(٧)

ومن شعراء البحرين المشهورين في هذه الفترة أيضا الشاعر المثقب العبدي واسمه العائد بن محصن وهو من بني عبد القيس (٨) وكان هذا الشاعر على علاقة طيبة بالملك

عمر بن هند وقال فيه عدد من القصائد مادحاً له، تميز شعر المثقب بالحكمة والرقة، ويقال أن شعره لقي حظاً وافراً من الرواية والاستشهاد عند المفسرين ويقال أنه له السبق في قول بيت الشعر الذي يقول:

كان مواقع الثفنات منها

معرس باكرات الورد جون

وأنه أخذ هذا البيت من بعده أربعة شعراء منهم عمر بن أبي ربيعة وذي الرمة.

كذلك أمتدح الأدباء قصيدته المسماة النونية التي جاء في مطلعها:

أفاطم قبل بينك ودعيني ومنعك ما سألت كان تبيني

فلا تعدى مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني

واعتبروها من محاسن الشعر الجاهلي(٩)

كانت هذه لمحة سريعة عن الحياة الأدبية في البحرين قبل الإسلام، عرفنا من خلالها أن البحرين قد انجبت عدد من الشعراء الجاهليين المشهورين، الذين كان لهم دور بارز في الشعر الجاهلي.

أولاً: الحياة العلمية في البحرين:

١- بدايات انتشار الدعوة والتعليم الإسلامي في البحرين:

من الديانات التي كانت منتشرة في البحرين قبل الإسلام الديانة النصرانية وكان منهم الرهبان وهم من اعتكف وتفرغ للعبادة وقراءة الكتاب المقدس فكان أحد العرب من عبد القيس واسمه المنذر بن عائذ ويلقب بالأشج، صديقاً لأحد الرهبان من أهل دارين في البحرين وكان يلتقى به بين فترة وأخرى، وفي إحدى المرات أبلغ هذا الراهب صديقه الأشج بأن نبياً من العرب سوف يظهر في مكة هذا العام، وأنه له بعض الصفات التي أخبره عنها ومنها أنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة(١١) فأحب المنذر بن عائذ أن يتأكد من هذا الخبر عن ظهور هذا النبي العربي في مكة ودعوته لدين جديد... لذلك نجده يكلف زوج ابنته وابن أخته وهو عمر بن عبدالقيس بالسفر إلى مكة واستطلاع هذا الأمر، وفعلاً رحل عمر بن عبد القيس إلى مكة وكان هذا قبل الهجرة وأخذ معه بعض التمور لبيعها هناك وعند وصوله سأل عن خبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتأكد من صحته، ثم التقى بالرسول صلى الله عليه وسلم وسمع منه ودعاه الرسول صلى الله عليه وسلم للإسلام، فاسلم على يديه وتعلم منه بعض آيات القرآن الكريم – سورة الفاتحة والعلق – ثم عاد عمر بن عبدالقيس إلى البحرين مسلماً وداعياً للإسلام بالسر، وأول من دعى هو خاله المنذر بن عائذ الأشج، حيث أسلم أيضاً في هذه الفترة المبكرة جداً وكتم إسلامه وهم يعتبرون أول من أسلم من أهل البحرين(١٢)

ونعتقد أن دعوة الإسلام قد لاقت قبولاً من بعض أهل البحرين ممن اتصل بهم الأشج في هذه الفترة، ثم بعد ذلك نجد أن الأشج يقرر القدوم على الرسول صلى الله عليه وسلم وافداً عليه في المدينة المنورة على رأس وفد مكون من ثلاثة عشر رجلاً من أهل هجر وكان ذلك قبل فتح مكة، راغبين في لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم وتعلم قواعد الإسلام على يديه وحفظ القرآن الكريم، وعند وصولهم استقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى عليهم وعلى الأشج وقال للأشج إن فيك خصلتان يحبهما الله : الحلم والأناة، وقال الوفد للرسول صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إن بلادنا بعيدة عنك وإننا لا نستطيع القدوم إليك إلا في الأشهر الحرم بسبب وجود كفار مضر بيننا وبينك فأمرنا بأمر فصل ندعو إليه من وراءنا، وندخل به الجنة.

فقال صلى الله عليه وسلم : أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع أمركم بالإيمان بالله وحده وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تقطعوا من المغانم الخمس وأنهاكم عن أربع عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت [١٣] فاحفظوهن وادعوا إليهن من وراءكم.[١٤]

مما سبق يتضح أن وفد عبد القيس بدأ يتعلم مبادئ الإسلام على يد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة حيث شرح لهم الإيمان وما معناه، وأمرهم بأشياء ونهاهم عن أشياء معروفة في بلادهم وهي من المحرمات في الإسلام والمقصود هنا شرب النبيذ المسكر بأنواعه، ثم إن الوفد أقام في المدينة (عشرة أيام) يتعلم فيها الفقه والقرآن فكانوا يحفظون القرآن ويتعلمونه على يد الصحابي أبي بن كعب أشهر حفاظ القرآن[١٥] وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لهم احفظوا عني هذا وادعوا إليه من ورائكم والمقصد أنه كلفهم بدعوة أهلهم وأقاربهم من أهل البحرين للإسلام[١٦].

ثم أن الوفد رحل من المدينة عائداً إلى البحرين وأنهم أخذوا يمارسون شعائر دينهم الجديد ويدعون إليه سراً، و بعد دخول البحرين في الإسلام سنة (٨هـ / ٦٢٩م) أسسوا لهم أول مسجد في البحرين في قرية جواثا وتكاد تجمع المصادر أن مسجد عبد القيس في جوثا هو أول مسجد أقيمت فيه صلاة الجمعة بعد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، وهذه ميزة خاصة لمسجد البحرين هذا.[١٧]

وقد تميزت البحرين بأنها من أول الأقاليم التي انتشرت بها الدعوة الإسلامية منذ فترة مبكرة جداً وأنه أقيم فيها أول مسجد خارج المدينة المنورة تقام فيه شعائر صلاة الجمعة.

ويمكن القول أن (مسجد جواثا) هذا يعتبر هو أول مدرسة إسلامية في البحرين، تعقد فيه حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم مبادئ الإسلام.

ثم تطور الأمر بعد ذلك عندما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم كلاً من العلاء بن الحضرمي وأبو هريرة الدوسي إلى البحرين سنة (٨ هـ / ٦٢٩م) لدعوة حاكمها المنذر بن ساوى للإسلام وكذلك تعليم أهل البحرين مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ويلاحظ قبول حاكم البحرين للإسلام بعد أن دعاه العلاء بن الحضرمي لذلك وأعطاه كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إليه كما أسلم معه عدد كبير من عرب البحرين فكان العلاء بن الحضرمي يعلم أهل البحرين ما فرض عليهم من فرائض من زكاة المال والمواشي والزروع.[١٨]

وكان أبو هريرة الدوسي يعلمهم القرآن والفقه والحديث النبوي ويأمهم في الصلاة وكانت هذه أول بعثة علمية من المدينة إلى أهل البحرين لتعليمهم مبادئ الإسلام.

ظل الصحابي أبو هريرة الدوسي يعلم ويفتي أهل البحرين فترة طويلة امتدت حوالي تسع سنوات وهي فترة إقامته في البحرين وقد اشتهر عنه فتوى في البحرين تتعلق بمسائل الطلاق.[١٩]

٢- علم الحديث في البحرين:

كان لأهل البحرين مساهماتهم في علم الحديث النبوي الشريف سواء منهم من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة أو من روى عن الصحابة أو التابعين، لذلك وردت أسماء الكثير من أهل البحرين في كتب علم الحديث الذين كانت لهم مروياتهم وأحاديثهم وسوف نذكر فيما يلي أشهر روات الحديث من أهل البحرين.

(١) - أبان المحاربي من عبد القيس:

من بني محارب بن عمرو بن لكيز بن عبد القيس، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه حديث : " ما من عبد مسلم يقول إذا أصبح .... " .[٢٠]

(٢) - صحار بن عباس العبدي:

هو صحار بن العباس بن شراحبيل بن منقذ العبدي، وكان في وفد عبد القيس الذي جاء قبل الفتح بزعامة الأشج المنذر بن عائذ، وروى صحار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث: " لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل .... " [٢١]

ويروى عن صحار كذلك أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شراب نبيذ كانوا يصنعونه في بلادهم بالبحرين وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له :

" لا تشربه ولا تسقيه أخاك ... " [٢٢]

(٣)- أبو خيرة الصباحي:

أبو خيرة الصباحي العبدي من ولد صباح بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد عبدالقيس، وروى عنه حديث : " اللهم اغفر لعبد القيس إذا أسلموا طائعين غير مكرهين ... " [٢٣]

(٤)- الجارود بن المعلى العبدي:

اسمه بشر بن عمر بن المعلى بن زيد بن ثعلبه بن عبد القيس (ت ٢٠ هـ / ٦٤٠م) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه سنة (١٠ هـ / ٦٣١م) وأسلموا وروى عن الرسول أحاديث منها : " ضالة المؤمن حرق النار... "

روى الحديث عن الجارود جمع من الروات منهم عبدالله بن عمر بن العاص ومحمد بن سيرين وغيرهم، وكان سيداً في قومه عبدالقيس، وثبت هو وقومه على الإسلام زمن الردة في البحرين [٢٤]

(٥)- جعفر العبدي:

جعفر بن زيد العبدي، روى حديث: " ويل للمتألين من أمتي ... " [٢٥]

(٦)- بشير بن النهاس العبدي:

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث: " ما استرذل الله عبداً ...) [٢٦]

(٧)- مزيدة العبدي:

هو مزيدة بن مالك بن همام العبدي، له وفاده على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث منها حديث : " أن رسول الله عقد رايات الأنصار وجعلها صفراً" وحديث " إن قبيعة سيف رسول الله كانت فضة " [٢٧]

(٨)- عمر بن تغلب العبدي من عبدالقيس:

له صحبة وكان حسن الإسلام وقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحاديث منها حديث ان الرسول "أثنى على عمر بن تغلب في إيمانه" وورد ذلك في صحيح البخاري وكان من أهل (جواثا) إحدى قرى البحرين المشهورة روى عنه عدد من الروات منهم الحسن البصري ويقال أنه عاش حتى خلافة معاوية بن أبي سفيان [٢٨]

(٩)- خلاس بن عمرو الهجري :

محدث ثقة روى الحديث عن علي بن أبي طالب، وأبو هريرة الدوسي، وعائشة بنت أبي بكر، وعمار بن ياسر، وكان في هجر بالبحرين ثم انتقل إلى البصرة، له أحاديث في الصحاح، وكانت له صحيفة دون فيها الأحاديث، وكان يروي عنها.
يقال أنه عاش إلى ما قبيل المئة. [٢٩]

(١٠)- المنذر بن مالك أبو نضرة العبدي:

هو المنذر بن مالك بن قطعه أبو نضرة العبدي نسبتاً إلى عبد القيس، أمام محدث ثقة، روى الحديث عن كبار الصحابة أمثال علي بن أبي طالب، وأبو هريرة الدوسي، وابن عباس، وعبدالله بن عمر، وأبي سعيد الخدري، وابن الزبير، وطائفة من الصحابة، نزل البصرة واشتهر بها، كان من كبار محدثيها، روى عنه مسلم في صحيحه عدد من الأحاديث، عرف عنه أنه يصبغ لحيته أحياناً بالصفار، ويلبس عمامة سوداء، توفي في البصرة في أمارة عمر بن هبيرة على العراق سنة (١٠٣ – ١٠٥ هـ / ٧٢١ – ٧٢٣ م) وصلى عليه الإمام الحسن البصري. [٣٠]

(١١)- مهدي بن حرب العبدي الهجري:

روى عن عكرمه مولى بن عباس حديث النهي عن صيام يوم عرفة بعرفات قال حدثنا عكرمه قال : " كنت في بيت أبو هريرة فحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يوم عرفة بعرفات..." [٣١]

(١٢)- إبراهيم بن مسلم العبدي الهجري أبا إسحاق:

أحد محدثي هجر انتقل إلى الكوفة، روى أحاديث عن عبدالله بن مسعود، وعوف بن مالك، وعن أبي عياض، وروى عنه جمع من الرواة وقد ضعف مروياته جمع من علماء الجرح والتعديل وبعضهم قال ليس بمتروك الحديث، ويذكر أنه جمع مروياته في كتاب كان موجود لديه يحدث منه، وقد اطلع عليه بعض معاصريه من المحدثين. [٣٢]

(١٣)- سليمان بن جابر الهجري:

روى عن عبدالله بن مسعود حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تعلموا العلم وعلموه للناس ... " ولكن هذا الراوي لم يوثقه علماء الحديث وضعفوا مروياته [٣٣]

(١٤)- عوف بن أبي جميلة أبا سهل العبدي الهجري:

من عبد القيس من أهل هجر ثم بعد ذلك نزل البصرة، من كبار المحدثين الثقاة روى كثير من الأحاديث النبوية ووثقه جميع علماء الجرح والتعديل، روى عن الحسن البصري وأنس بن سيرين، وخلاص بن عمر الهجري، ومن أشهر تلاميذه، سفيان الثوري، وسفيان بن عيينه، وعبدالله بن المبارك، والفضيل بن عياض، واسماعيل بن ابراهيم بن مقسم، وغيرهم مات في البصرة سنة (١٤٦هـ / ٧٦٣م) [٣٤]

(١٥)- حنش العبدي:

روى عن أبو هريرة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يسمع من أبو هريرة خلال مجاورته له في البحرين مدة سنتين، وروى كذلك أحاديث عن عكرمة مولى ابن عباس، روى عنه الحديث سلمة بن جنادة وسليمان بن طرفان، وقد قال عنه علماء الحديث أنه مقبول الحديث[٣٥]

٣- العلوم الأخرى:

نحن نتحدث عن فترة مبكرة جداً من تاريخ البحرين ومن تاريخ العلوم عند المسلمين كذلك، لذلك كانت المعلومات عن العلوم العقلية في البحرين نادرة وشبه معدومة في القرن الأول الهجري، ولكن وردت إشارات في هذا المجال تفيد بأن الجارود بن المعلى سيد عبد القيس المشهور أنه كان على معرفة بالطب والفلسفة وأنه مطلع على سير ملوك الفرس وعلومهم [٣٦]

كذلك ورد في بعض المصادر ما يفيد أن أبو الجلد الهجري [٣٧] وهو من أهل هجر بالبحرين كان عالماً في الأنواء (المناخ) وأنه على علم ببعض الظواهر الطبيعية وتفسيرها

وهذا ما جعل عبدالله بن عباس يرسل إليه بكتاب طالباً منه تفسير ظاهرة الرعد والبرق ... وأن أبا الجلد قد أجابه على سؤاله بقوله: أن الرعد من الريح وأن البرق من المطر والماء [٣٨]

ثانياً: الحياة الأدبية فى البحرين:

١-الشعر:

شعراء مشهورين:

اشتهر خلال القرن الأول الهجري ببلاد البحرين عدد من الشعراء المشهورين الذين ذاعت شهرتهم في البلاد الإسلامية، وهم : الأعور الشني، وزياد الأعجم والصلتان العبدي، وخليد عينين.

أ- الأعور الشني :

هو بشر بن منقذ الشني نسبة إلى شن بن أفصى بن عبد القيس، يقال أنه ولد حوالي سنة (٢٠ قبل الهجرة) وقتل سنة (٥٠ هـ / ٦٧٠ م) بالكوفة، قال عنه ابن قتيبة: كان شاعراً محسناً، وقال عنه ابن حزم : فاق أهل زمانه في شعره[٣٩]

اشتهر بشعره في عصر الخليفة عمر بن الخطاب، وكان يصاحب جيوش المسلمين في العراق ويمتدح انتصاراتهم على الفرس، ويصورها شعراً، ومن محاسن شعره ما قاله بمناسبة انتصار المسلمين على الفرس في معركة البويب أو (النخيلة) في العراق سنة (١٣ هـ / ٦٣٤م) وكان قائد جيش المسلمين هو المثنى الشيباني، وقائد جيش الفرس هو مهران فقال في ذلك [٤٠]

هاجت لأعور دار الحي أحزانا واستبدلت بعد عبد القيس حسانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع إذا بالنخيلة قتلى جيش مهرانا
إذ كان سار المثنى بالخيول لهم فقتل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذي معه حتى أبادهم مثنى ووحدانا

كذلك له شعر في الحكمة ومعادن الرجال حيث يقول في ذلك [٤١] :

إذا ما المرء قصر ثم مرت عليه الأربعون عن الرجال
ولم يلحق بصالحهم فدعه فليس بلاحق أخرى الليال.

ومن شعره الجيد الذي يفخر فيه بنفسه ويذكر أنه صاحب شهامة ونخوة وكرم وخاصة مع أقاربه وجيرانه فيقول: [٤٢]

لقد علمت عميرة أن جاري إذا ضن المثمر من عيالي
وأني لا أضن على بن عمي بنصري في الخطوب ولا نوالي
ولست قائل قولاً لأحظى بأمر لا يصدقه فعالي
وما التقصير قد علمت معد وأخلاق الدنية من خلالي

وقد كان للشاعر مواقف سياسية واضحة في أواخر العصر الراشدي، حيث كان الأعور الشني مؤيداً للخليفة علي بن أبي طالب، ضد معارضيه، ووقف معه في معركة الجمل سنة (٣٦ هـ / ٦٥٦م) ومعركة صفين سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م) وقال في ذلك بعض الشعر، ومما قال في الإمام علي يصف معاركه مع خصومه: [٤٣]

قل لهذا الإمام: قد خبت الحرب وتمت بذلك النعماء
وفرغنا من حرب من نقض العهد وبالشام حية صماء
تنفث السم ما لمن نهشته فارمها قبل أن تعض شفاء
فاضرب الحد والحديد إليهم ليس والله غير ذاك دواء

ب- زياد الأعجم :

هو زياد بن سلمى بن عمرو بن عامر من عبدالقيس، وقيل ملوى لعبد القيس، (ت حوالي ١٠٠ هـ / ٧١٨م) سمي بالأعجم بسبب لكنه في لسانه، ويقال أنه شهد فتح مدينة اصطخر، وكان شاعراً جزل الشعر حسن الألفاظ. (٤٤)

قال الشعر في مختلف فنونه، فاشتهر بشعر الهجاء، وكذلك قال في المدح والرثاء، كان يمدح ويهجو المشاهير في عصره من الشعراء والأمراء. ومما قال في شعر الهجاء أنه سمع يوماً أن الشاعر الفرزدق يريد أن يهجو عبدالقيس، وهم قوم زياد الأعجم، فبادره زياد بقصيدة فيها تهديد ووعيد للفرزدق ومما قال فيها:

ما ترك الهاجون لي إن هجوته مصحاً أراه في أديم الفرزدق
ولا تركوا عظما يرى تحت لحمه لكاسره أبقوه للمتعرق
ساكسر ما أبقوه لي من عظامه وأنكت مخ الساق منه وأنتقي
وإنا وما تهدى لنا إن هجوتنا لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فلما بلغ الفرزدق هذا الشعر قال: ليس لي إلا هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد.(٤٥)

كذلك كان زياد الأعجم على خلاف مع قوم يقال لهم بني يشكر من بكر بن وائل، وأخذ يهجوهم بقصيدة جاء فيها:

إذا يشكري مس ثوبك ثوبه فلا تذكر الله حتى تطهرا
فلو أن من لؤم تموت قبيله إذا لأمات اللؤم لاشك يشكرا

فجاء بنو يشكر إلى شاعرهم سويد بن أبي كاهل (٤٦)، يطلبون منه الرد على هجاء زياد الأعجم لهم، لكن هذا الشاعر خاف من زياد الأعجم ولم يستجيب لهم، فلما علم زياد الأعجم بذلك، قال قصيدة يهجو بها سويد بن كاهل يقول فيها:

وأنبئتهم يستصرخون بن كاهل وللؤم فيهم كاهل وسنام
فإن يأتنا يرجع سويد ووجهه عليه الخزايا غبرة وقتام
دعي إلى ذبيان طوراً وتارة إلى يشكر، ما في الجميع كرام (٤٧)

كذلك نجد الشاعر زياد الأعجم يهجو والي اصطخر في زمنه واسمه حضين بن المنذر الرقاش (٤٨) وهو والي الخليفة علي بن أبي طالب على اصطخر، ويرميه زيادة بالبخل وانه لا يفتح بابه لإطعام الضيوف رغم رخص ثمن الشاة. فقال يهجوه في بيت مشهور:

يسدُّ حضين بابه خشية القرى باصطخر والشاة السمين بدرهم (٤٩)

وفي مجال المديح نجده يمتدح عدد من الأمراء والمشهورين الذين عاصرهم أو كانت له صداقة معهم، من ذلك أنه اتصل بالأمير المشهور والي البصرة عبدالله بن عامر(٥٠) بن كريز، وكان يمدحه شعراً، وذلك لجوده وكرمه الذي اشتهر به هذا الأمير وأنه كان يجود بالمال على الشاعر كلما جاء إليه، لذلك قال فيه قصيدة يمدحه فيها، منها قوله:

أخ لك لا تراه الدهر إلا على العلات بساما جوادا
سألناه الجزيل فما تلكا وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فاحسن ثم عدت له فعادا (٥١)

ومن شعر زياد الأعجم في الرثاء، ما قاله في رثاء صاحبه المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة(٥٢)

وكان والياً على مرو الشاهجان (٥٣)، ومات فيها سنة (٨٢هـ / ٧٠١م)، فتأثر الشاعر لفقدان صديقه وقال فيه قصيدة رثاء من خمسين بيت قال في مطلعها:

قل للقوافل والغزاة إذا غزوا والباكرين وللجد الرائح
إن الشجاعة والسماحة ظمتا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فإذا مررت بقبره فاعقر به كوم الجلاد وكل طرف سابح
وأنضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون أخادم وذبائح (٥٤)

لذلك كان زياد الأعجم من شعراء عبدالقيس المشهورين في هذه الفترة وأنه تميز بجزالة شعره وحسن ألفاظه(٥٥)

ج- الصلتان العبدي:

هو قثم بن خبيئة العبدي، من بني محارب بن عمرو، من عبد القيس، شاعر حكيم من شعراء البحرين المشهورين ويلقب بالصلتان (ت حوالي ٨٠ هـ / ٧٠٠م) (٥٦)

اشتهر الصلتان بشعر الحكمة، حيث قال قصيدة مشهورة في شعر الحكمة فيها كثير من الحكم وكان يوصي بها ابنه عمر ومما قال فيها:

ألم ترى لقمان وصى ابنه ووصيت عمراً فنعم الوصى
أشاب الصغير وأفنى الكبير كر الغداة ومر العشي
إذا ليلة هرمت يومها أتى بعد ذلك يوم فتى
نروح ونغدوا لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي (٥٧)

وكان الصلتان العبدي، معاصراً للشاعرين المشهورين جرير (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م) والفرزدق (ت ١١٤ هـ / ٧٣٢م)، فالأول عاش في نجد والثاني من أهل البصرة وكلاهما إقليمين مجاورين لإقليم البحرين بلاد الصلتان، فكانت أشعارهم تسير بها الركبان وتنشد في كل مكان، وكانت المنافسة على أشدها بين هذين الشاعرين جرير والفرزدق في هذه الفترة، ورأى الصلتان ما يجري بين هذين الشاعرين من مساجلات شعرية وهجاء، فأراد أن ينافسهم في قول الشعر، وذلك بأن إدعى أن كلا الشاعرين جرير والفرزدق، قد جعلوه حكماً بينهم، ليقض أيهم أكثر شاعرية فقال قصيدة في ذلك أظهر فيها أن الفرزدق قد تفوق على جرير في الشرف، وأن جرير قد تفوق على الفرزدق في الشعر(٥٨)

ومما قال في هذه القصيدة :

أنا الصلتان الذي قد علمتهم متى ما يحكم فهو بالحق صادع
أتتني تميم حيث هابت قضاتها وإني لبالفضل المبين قاطع
إلا أنما تحظى كليب بشعرها وبالمجد تحظى نهشل والأقارع (٥٩)

لكن هذا الحكم لم يعجب كلا الشاعرين جرير والفرزدق، وأخذوا يسخران من الصلتان على هذا الحكم، فقال جرير عن ذلك: (٦٠)

أقول ولم أملك سوابق عبرة متى كان حكم الله في كرب النخل (٦١)

والمقصود هنا أن جرير يعاير الصلتان العبدي بأنه ليس أهلا للحكم بين الشعراء وأن أقصى علمه ومعرفته هو وقومه أهل البحرين هو زراعة النخيل وتثميره وليس قول الشعر والحكم فيه، فاغضب ذلك القول الصلتان، فرد عليه شعراً يقول فيه:

أعيرتنا بالنخيل أن كان مالنا لود أبوك الكلب لو كان ذا نخل (٦٢)

أما الفرزدق فعندما علم بما قاله عنه الصلتان قال:

" أما الشرف فقد عرفه، وأما الشعر فما للبحراني والشعر " (٦٣)

فكان الفرزدق أيضا يرى أن الصلتان العبدي هو مثل قومه أهل البحرين، الذين لهم معرفة في النخيل وزراعته أكثر من معرفتهم في الشعر وبلاغته.

د- خليد عينين:

هو من بني عبدالله بن دارم بن مالك من عبدالقيس، ينسب إلى قرية عينين بالبحرين (كان حيا سنة ٨٠هـ/ ٧٠٠م) [٦٤]. وكان شاعراً يتصدى للدفاع عن قومه بني عبدالقيس، فعندما تعرض لهم الشاعر جرير وانتقص منهم لأنهم أهل قرى ونخل وزرع وأين هم من الشعر عندما كان يرد على الشاعر الصلتان العبدي – السابق ذكره – نجد خليد عينين يهب للذود عن قومه أيضا ويهجو جرير بقصيدة جاء فيها:

وأي نبي كان في غير قرية وما الحكم يا بن اللؤم إلا مع الرسل [٦٥]

فكان جرير يقول أن أهل القرى ليسوا أهلاً لقول جيد الشعر وان يحكموا في الشعر، وأن الشعر الجيد اشتهر في البادية، فرد عليه خليد عينين بحجة قوية، وهو أن جميع أنبياء الله وهم أشرف الخلق وأحكم الخلق قد ظهروا في المدن والقرى، كذلك كان خليد عينين يمدح ويهجو الولاة في زمنه الذين يبخلون عليه، فكان أحد الولاة يتولى على بعض مدن فارس من قبل والي العراق زياد بن أبيه [٦٦] ومر به خليد وكان في حاجة ماسة للمال، لكن هذا الوالي وهو من بني تميم لم يعطي خليد شيئاً، فغضب خليد وقال شعراً يوجهه إلى زياد بن أبيه قال فيه:

وكائن عند تميم من بدور إذا ما حركت تدعو زياداً
دعته دعوة شوقاً إليه وقد نشدت حناجرها صفادا

فلما سمع زياد بن أبيه هذا الشعر استدعى الشاعر خليد وأعطاه مائة ألف درهم [٦٧]

كان هؤلاء هم أشهر شعراء البحرين الذين عرفوا بقوة الشعر وجزالته، الذين ظهروا خلال هذه الفترة، وقالوا الشعر في مختلف الميادين، وشهد لهم الجميع بتفوقهم وشاعريتهم وردد شعرهم من جاء بعدهم من الرواة، ودونه الكتاب الذين اهتموا بجمع الأشعار .

شعراء غير مشهورين قالوا الشعر في أحداث معينة:

وجد في البحرين خلال هذه الفترة من قال الشعر في موقف معين من أحداث البحرين التي جرت في هذا الوقت، وهم بذلك يصفون لنا ما جرى في هذه الأحداث فكان منهم من قال الشعر في الإيمان بالله، ومنهم من قال الشعر في أحداث حروب الردة في البحرين ومنهم من قال الشعر في المعارك والفتوح التي جرت في بلاد فارس ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

أ- أشعار قيلت في الإيمان بالله والتمسك بالإسلام:

يعبر عن ذلك ما قاله سيد عبدالقيس الجارود بن المعلى العبدي [٦٨] عندما قدم مع قومه عبدالقيس وافداً من البحرين إلى المدينة سنة (٩ هـ /٦٣٠م) لمقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم وإعلان إسلامهم [٦٩]، فلما وقف الجارود بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد هذه القصيدة التي قال فيها:

يا نبي الهدى أتتك رجال قطعت فدفدا والآفالا
وطوت نحوك الصحاصح تهوى لا تعد الكلال فيك كلالا [٧٠]
تبتغي دفع باس يوم عظيم هائل أوجع القلوب وهالا
ومزادا لمحشر الخلق طرا وفراقا لمن تمادى ضلالا
نحو نور من الإله وبرهان وبر نعمة أن تنالا
فاجعل الحظ منك يا حجة الله جزيلاً لاحظ خلف أحالاً [٧١]

فاستقبلهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأكرم الوفد وجلسوا أياماً يتعلمون فرائض الإسلام.

وبعد أن عاد الجارود مع الوفد إلى بلاده البحرين ومضى عليه بعض الوقت نراه يعبر عن اشتياقه للرسول صلى الله عليه وسلم وأهل المدينة، رغم البعد الشديد بينه وبينهم، ويطلب ممن هو ذاهب إلى المدينة أن يبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين بأنه باقي على العهد والإيمان، مهما بعدت إقامته عنهم، وأنه قريب منهم متى ما احتاجوه وأنه يفدي الرسول والمسلمين بنفسه وعرضه

فقال في ذلك:

شهدت بأن الله حق وسامحت بنات فؤادي بالشهادة والنهض
فأبلغ رسول الله عني رسالة بأني حنيف حيث كنت من الأرض
فإن لم تكن داري بيثرب فيكم فإني لكم عند الإقامة والخفض
وأجعل نفسي دون كل ملمة لكم جنة من دون عرضكم عرضي [٧٢]

ب- أشعار قيلت في حروب الردة التي وقعت في البحرين:

من ذلك ما قاله عبدالله بن حذف الكلابي [٧٣] من مسلمي البحرين الذين ثبتوا على إسلامهم وصمدوا في وجه المرتدين، الذين قد شددوا الحصار على المسلمين في حصن جواثا، فأنشد في هذا الموقف أبيات من الشعر تعبر عن ما يعانيه المسلمين من خطر وحصار في البحرين ويطلب النجدة من الخليفة أبو بكر الصديق في المدينة فقال في ذلك:

ألا أبلغ أبا بكراً رسولاً وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كراماً قعود في جواثا محصرينا
كأن دماءهم في كل فج شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن إن وجدنا النصر للمتوكلينا

ووصلت هذه الأبيات للخليفة أبوبكر الصديق وعلم بحصار المسلمين في البحرين، فأرسل جيش لفك الحصار عنهم وقتال المرتدين في البحرين، وقد تم لهم ذلك، بأن هزموا المرتدين، وقتلوا قائدهم الحطم [٧٤]، ولكن المرتدين، تجمعوا مرة أخرى وتحالفوا مع قبائل بكر بن وائل تحت زعامة أحد رؤسائهم واسمه (مفروق) وتكلم الناس عن عدتهم وقوتهم يخوفون المسلمين منهم، فقام عبدالله بن حذف يثبت المسلمين ويهون من أمر المرتدين من قبائل بكر بن وائل، وأننا سوف نهزمهم كما هزمنا جيش الحطم قائد المرتدين السابق.

فأنشد يقول: [٧٥]

لا توعدونا بمفروق وأسرته إن يأتنا يلقى فينا سنة الحطم
وإن ذا الحي من بكر وإن كثروا لأمة داخلون النار في أمم

ومما قيل أيضا من أشعار في أحداث حروب الردة في البحرين، ما قاله مالك بن ثعلبه العبدي [٧٦] يصف مقتل قائد جيش المرتدين الحطم واسمه (شريح بن ضبيعة) وانهزامهم أمام المسلمين، فيقول: [٧٧]

تركنا شريحا قد علته بصيرة [٧٨] كحاشبة البرد اليماني المحبر

وقال أيضا أحد رجال عبدالقيس من أهل البحرين واسمه (كراز النكري) [٧٩] فمن شارك في حروب الردة مع جيش المسلمين بقيادة العلاء بن الحضرمي، [٨٠] يصور موقف العلاء حينما اقتحم البحر لملاحقة فلول المرتدين والقضاء عليهم فقال في ذلك:

هاب العلاء حياض البحر مقتحما فخفت قدما إلى كفار دارينا [٨١]

جـ- أشعار قيلت في فتوح بلاد فارس لبث الحماس في المقاتلين:

تذكر المصادر أن والي البحرين العلاء بن الحضرمي أرسل حملة بحرية لغزو السواحل الفارسية سنة (١٧ هـ / ٦٣٨م) وكانت تحت قيادة ثلاثة رجال من أشهر رجال البحرين[٨٢] وهم:

خليد بن المنذر بن ساوي [٨٣] وسوار بن همام العبدي [٨٤] والجارود بن المعلى [٨٥] وأن هذه الحملة واجهت بعض الصعاب في قتال الفرس، لذلك أخذ هؤلاء القادة يرتجزون الأشعار التي تحمس قومهم على القتال والصبر فقال القائد سوار بن همام العبدي يخاطب قومه ال عبد القيس من المقاتلين [٨٦] :

يا أل عبد القيس للقراع قد حفل الإمداد بالجراع
وكلهم في سنن المصاع [٨٧] يحسن ضرب القوم بالقطاع

وقال الجارود بن المعلى يشجع قومه على القتال : [٨٨]

لوكان شيئاً أمما أكلته أو كان ماء سادما جهرته
لكن بحرا جاءنا انكرته

وقال خليد بن المنذر يخاطب قومه من بني تميم ويحثهم على الصبر والقتال، وأنهم جيش الخليفة عمر بن الخطاب الذي يجب أن لا يهزم:

يا أل تميم اجمعوا النزول وكاد جيش عمر يزول وكلكم يعلم ما أقول [٨٩]

ولم يقصر قول الشعر في هذا المجال على الرجال فقط من أهل البحرين، بل أننا نجد شاعرات قد عبرت عن بعض الأحداث التي عاصرنها، فتذكر المصادر، أن إحدى نساء عبدالقيس (لم نعثر على اسمها) قد تأثرت لما تعرض له أفراد إسرتها من قتل في معركة الجمل بين المسلمين سنة (٣٦ هـ / ٦٥٦م) وقد كانوا في جيش الخليفة علي بن أبي طالب ومن أنصاره فلما علمت بمقتل زوجها وابنها وأخويها تأثرت لذلك كثيراً وعبرت عن حزنها على ما حدث فقالت [٩٠] :

شهدت الحروب فشيبتني فلم أر يوماً كيوم الجمل
أضر على مؤمن فتنة واقتله لشجاع بطل

هذا ومن دراستنا لشعراء البحرين في القرن الأول الهجري يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

١- ظهور شعراء مشهورين من أهل البحرين كانت لهم اسهاماتهم المشهودة في ميدان الشعر بكافة فنونه، وهم: الأعور الشني، وزياد الأعجم، والصلتان العبدي، وخليد عينين.

٢- أن جميع هؤلاء الشعراء من قبيلة عبد القيس، وهي من أشهر القبائل التي استوطنت البحرين منذ ما قبل الإسلام، وأن هؤلاء الشعراء جميعاً كانوا يهبون للدفاع عن قومهم عبدالقيس، إذا ما أراد أحد الشعراء المعاصرين التعرض لهم بالهجاء، وهذا ما جعل أشهر الشعراء في ذلك الوقت – مثل جرير والفرزدق – يتجنبون التعرض لقبيلة عبدالقيس خوفاً من شعرائها.

٣- أن شعراء البحرين في هذا القرن قد نظموا الشعر وأجادوه بكافة فنونه في المدح والهجاء والرثاء، وفي الحكمة والحرب.

٤- تميز بعض شعراء البحرين في هذه الفترة بمرافقة جيوش المسلمين وتصوير معاركهم مع الفرس في العراق، ومدح شجاعتهم وبسالتهم في القتال

ومن ذلك الشاعر الأعور الشني الذي صور لنا أحداث معركة البويب في العراق بين المسلمين والفرس سنة (١٣ هـ / ٦٣٤م)، كما كان لهذا الشاعر مواقفه السياسية من الأحداث التي عاصرها، فقد كان معاصراً للخليفة علي بن أبي طالب في أحداث الفتنة وشهد معه معركة الجمل وصفين، وقال في ذلك الكثير من القصائد التي تدعم وتؤيد موقف الإمام علي بن أبي طالب في هذا النزاع.

٢- الادب :

أ- صحار بن العباس العبدي:-

هو صحار بن العباس بن صخر العبدي، نسبتاً إلى قبيلة عبدالقيس (ت ٤٠ هـ / ٦٦٠م) وكان أحد رجال وفد عبدالقيس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قدم من البحرين. (٩١)

كان من أشهر الخطباء والبلغاء في عصره، وممن أعجب في بلاغته، معاوية بن أبي سفيان الذي سأله عن هذه البلاغة التي فيه، فقال صحار: شيء يجيش في صدورنا فنقذفه على ألسنتنا، فقال له معاوية : ما تعدون البلاغة فيكم فقال صحار: البلاغة هي الإيجاز فقال له معاوية: وما الإيجاز فقال صحار: الإيجاز هو " أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ " (٩٢) وقيل لصحار يوماً: ماذا يقول الرجل لصاحبه عند تذكيره إياه أياديه وإحسانه، فقال صحار: يقول : " أما نحن فأنا نرجو أن نكون قد بلغنا من أداء ما يجب لك علينا مبلغاً مرضياً" (٩٣)

وكان صحار بن العباس أحمر البشرة أزرق العينين، فلما قال له معاوية يا أحمر ... يا أزرق رد عليه صحار قائلاً : الذهب أحمر، والبازي أزرق، وأنشد يقول: (٩٤)

لا عيب فيها غير شكلة عينها كذاك عتاق الطير شكل عيونها

وكان صحار بن العباس أيضاً على علم بالأنساب، وأشاد الجاحظ بعلمه في الأنساب وذكره فيمن ألف في النسب (٩٥)، كذلك كان صحار بن العباس عارفاً بالأمثال جامعاً لها، ألف في ذلك كتاب سماه " كتاب الأمثال" لكنه لم يصل إلينا، ذكره له ابن النديم في الفهرست. (٩٦)

ب- صعصعة بن صوحان العبدي:

هو صعصعة بن صوحان بن حجر ين الحارث العبدي، من سادات عبدالقيس، ولد في دارين بالبحرين، ومات في البحرين سنة (٥٦ هـ / ٦٧٦م) أجمع أهل التراجم على أنه ذو بلاغة وفصاحة وخطابة (٩٧) وقد كان صعصعة ماهراً بالخطابة، حتى أعجب بها أهل زمانه وصاروا يتعلمونها منه، يذكر عن الشعبي انه يقول كنت أتعلم منه الخطابة (٩٨) وكان له مواقف عديدة مع معاوية بن أبي سفيان، يتضح فيها بلاغته وفصاحته، دخل يوماً على معاوية بن أبي سفيان، فقال له معاوية: ممن الرجل قال صعصعة: من نزار، قال معاوية : وما كان نزار، قال صعصعة: كان نزار إذا غزا إنكمش – أي جد – وإذا لقي إفترش – أي صرع – وعدد صعصعة أجداده لمعاوية حتى قال من عبدالقيس، فقال معاوية : وما عبد القيس فقال صعصعة: " كان حسناً أبيضاً وهاباً، يقدم لضيفه ما وجد، لا يسأل عما فقد، كثير المرق، طيب العرق ... " قال معاوية: وما تركت لقريش من مجد، فقال صعصعة: تركت لهم ما لا يصلح إلا لهم " تركت لهم الأحمر والأبيض والأصفر والسرير والمنبر والملك إلى المحشر ... " ففرح معاوية لذلك: وقال: صدقت يا بن صوحان، لكن صعصعة رد على معاوية بقوله:

" ليس لك – يا بن سفيان – ولا لقومك في ذلك إصدار ولا إيراد، بعدتم عن أنف المرعى، وعلوتم عن عذب الماء، وأن ذلك لبني هاشم " فغضب عليه معاوية وأخرجه من مجلسه، لكنه أعجب بشجاعته وقال لمن في المجلس من بني أمية: هكذا فلتكن الرجال (٩٩)

كان صعصعة بن صوحان سريع البديهة حاضر الجواب، دخل مع وفد أهل العراق على معاوية بن أبي سفيان، بعد أن ألت إليه الخلافة، فقال معاوية للوفد: " مرحباً بكم يا أهل العراق قدمتم أرض الله المقدسة، منها المنشر، وإليها المحشر، قدمتم على خير أمير، يبر كبيركم، ويرحم صغيركم، ولو أن الناس كلهم ولد سفيان لكانوا حكماء عقلاء " فأشار الناس إلى صعصعة وطلبوا منه أن يتكلم، فقام وحمد الله ثم قال لمعاوية: " أما قولك يا معاوية أنه

قدمنا الأرض المقدسة، فلعمري ما الأرض تقدس الناس، ولا يقدس الناس إلا أعمالهم، واما قولك منها المنشر وإليها المحشر فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمناً، وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبي سفيان لكانوا حلماء عقلاء، فقد كان ولدهم من هو خير من أبي سفيان، ادم عليه السلام، فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم، وأما أحلم الناس فإنه في وفد عبدالقيس "ويقصد وفد أهل البحرين"، قدموا على النبي – صلى الله عليه وسلم – وفيهم "الأشج "، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم أدن مني، فدنا منه، فقال: إن فيك خلتين يحبهما الله، الحلم والأناة، وكفى برسول الله – صلى الله عليه وسلم – شاهداً"[١٠٠] فسكت معاوية

ومن حوارات صعصعة أيضا مع معاوية بن أبي سفيان أن معاوية سأله يوماً عن أفضل المال فقال صعصعة: " أفضل المال برة سمراء " الحنطة " في تربة غيداء، أو نعجة صفراء في روضة خضراء، أو عين خرارة في أرض خوارة " (أرض لينة سهلة) فقال معاوية: أين أنت من الذهب والفضة، فقال صعصعة: هذان حجرات يصطكان، إن أقبلت عليهما نفدا، وإن تركتهما لم يزيدا [١٠١] وهذا يدل على علم صعصعة بأفضل الطرق لاستثمار المال في ذلك الوقت.

وقد كان صعصعة بن صوحان من أشد أنصار الخليفة علي بن أبي طالب ومن المقربين منه، لذلك لم تكن علاقته مع معاوية بن أبي سفيان على ما يرام، وكان شجاعاً لا يهاب من إبداء رأيه أمام معاوية بعد أن أصبح خليفة للمسلمين، وبسبب هذه المواقف وهذه الجفوة بين صعصعة والخليفة معاوية نجد الخليفة معاوية يأمر بنفي صعصعة إلى إحدى جزر البحرين، والتي ظل فيها حتى وفاته سنة (٥٦هـ / ٦٧٦م) في خلافة معاوية. [١٠٢]

وكان صعصعة حزيناً على ما حدث له من نفي، وعاتباً على أصحابه من أبناء الجارود بن المعلى وهم من سادة عبدالقيس من أهل البحرين، وكانوا مقربين من الخليفة معاوية من أبي سفيان، لكنهم لم يشفعوا لصعصعة عند الخليفة معاوية لإطلاق حريته، رغم أن صعصعة له عليهم أيادي بيضاء أيام الخليفة على بن أبي طالب إذ سبق أن شفع للمنذر بن الجارود بن المعلى عند الخليفة على بن أبي طالب وأخرجه من السجن، وأعفاه من الغرامة المالية، عندما فرض عليه الخليفة علي هاتان العقوبتان، بسبب سوء إدارته عندما كان والياً له. [١٠٣]

فأنشد صعصعة في هذا الموقف بيتين من الشعر، قال فيها: [١٠٤]

هلا سألت بني الجارود أي فتى عند الشفاعة والبان بن صوحان
كنا وكانوا كأم أرضعت ولدا عق ولم تجز بالإحسان إحساناً

هذا ما جادت به علينا المصادر فيما يخص الأدب والبلاغة في بلاد البحرين خلال هذه الفترة المبكرة من تاريخ الأدب الإسلامي ويلاحظ أيضاً أن هذين الأديبين هم من قبيلة عبدالقيس القبيلة العربية المشهورة التي قطنت البحرين.

Abstract

the scientific and literary life in Bahrain in the first century AH

By Barak Abaed El-Moutari

This research talks about the scientific and literary life in Bahrain in the first century AH. It started by introducing the region of Bahrain during that period and a glimpse of literature in Bahrain before Islam, then I talked about the science of hadith and the most famous speakers of Bahrain, then I talked about literature and poetry in Bahrain with mentioning the most famous poets in This period was the likes of the poet Al-Awar Al-Shani, Ziad Al-A'jam, Al-Salatan Al-Abdi and others, then it was concluded by talking about the most famous writers in Bahrain in this century, such as Sohar Al-Abdi and Sa`sa bin Suhan Al-Abdi.

المراجع والهوامش:

١- الاصطخري، مسالك الممالك، طبع دي غويه، بريل، ليدن، ١٩٢٧م، ص١٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٥٧م ١ / ٣٤٧، حسين المسري، تاريخ البحرين وعمان، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت ٢٠٠٠م، ص ١١، ١٢ .

٢- الهمذاني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن بليهد، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣م ، ص١٣٦، ناصر خسرو: سفر نامه، ت يحيى خشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ط٢ ١٩٧٠م ص١٤٥، البكري: معجم ما استعجم ص٥٠٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٧٤/١، ٢ / ٤٣٢، ١٧٤، ٣ / ١٢٦، ٣٧٨/٤، ٥ / ٣٦٣.

٣- الجمحي: طبقات فحول الشعراء، شرح محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ص١٣١، ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، طبعة دار المعارف ١٩٦٦ ص ١٨٥، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٦٢، ص٢٩٨، ٢٩٩ .

٤- هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي، شاعر جاهلي، ولد في بادية البحرين، واتصل بالملك عمرو بن هند وكان من ندمائه، ولكن الملك غضب عليه وأمر واليه على البحرين واسمه المكعبر بقتله، فقتله في هجر، وكان عمره آنذاك ستة وعشرين سنة، قبل حوالي سنة ٦٠ قبل الهجرة وقد جمع شعره في ديوان مطبوع انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٤٩، والزركلي، الإعلام، دار العلم للملايين ، بيروت ٢٠٠٢، ٣ / ٢٢٥ .

٥- ابن الأنباري: شرح القصائد السبع الجاهليات، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر ١٩٦٣م، ص ١١٦، ١٢٨، ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة ١٩٤٨م، ٥ / ٢٧١، ديوان طرفة بن العبد، مكتبة الأنجلو المصرية، تحقيق علي الجندي، ص ١٤٥.

٦- المتلمس الضبعي واسمه جرير بن عبد العزى من بني ضبيعة من ربيعة، شاعر جاهلي من أهل البحرين ويقال أنه خال الشاعر طرفة بن العبد، وكان أيضا من ندماء الملك عمر بن هند (ملك العراق) ثم اختلف مع الملك وهجاه، ثم فرّ إلى الشام ومات في بصرى بالشام نحو (٥٠ قبل الهجرة) وله ديوان شعر انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص١٧٩، الزركلي، الإعلام، ٢ / ١١٩ .

٧- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص١٧٩، الإحسائي: تحفة المستفيد، مكتبة المعارف، الرياض (ب.ت)، كار بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تحقيق حسن الصيرفي، الشركة المصرية للطباعة ١٩٧١م، ٩٤/١، الزركلي: الإعلام، ٢ /١١٩.

٨- واسمه العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبدالقيس من ربيعة، شاعر جاهلي، من أهل البحرين اتصل بالملك عمر بن هند ومدحه، تميز شعره بالرقة والحكمة، وهو مجموع من ديوان مطبوع، ويقال أنه توفي حوالي (٣٥ سنة قبل الهجرة) انظر ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٢٩٨، الزركلي، الإعلام، ٢٣٩/٣.

٩- انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٣٩٥، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٢٩٨، الإحسائي، تحفة المستفيد، ص٣٠٢، الزركلي: الإعلام ٣ / ٢٣٩، ديوان المثقب العبدي، تحقيق حسن الصيرفي، الشركة المصرية للطباعة ١٩٧١م، ص ١٢٨، ١٣٦، ١٧٤، ٢٧٦ .

١٠- هو المنذر بن عائذ ويلقب بالأشج وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل غير ذلك حيث اختلف في اسمه، وكان أول من علم بظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم من راهب من أهل دارين في البحرين، فأرسل

الأشج أحد أقاربه إلى مكة ليأتيه بخبر النبي فعرف ذلك وأسلم، ثم وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم مع ثلاثة عشر رجلاً من أهل البحرين قبل فتح مكة. انظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، ٨٠/٦، ٨٤، وابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٣م ٤ / ٨٧ ــ ٩٢ .

١١- ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة مصطفى محمد، مصر ١٩٣٩م، ٢ / ١٧١

١٢- ابن سعد: الطبقات ٦ / ٨٤، ابن حجر العسقلاني: الإصابة ٢ / ١٧١ .

١٣- الدباء: القرع اليابس يتخذ كوعاء ينبذ به، الختم: جرار تحمل فيها الخمر، النقير: جذع نخلة ينقر وسطه وينبذ فيه الرطب، المزفت: الأوعية المطلية بالزفت أو القار ينبذ بها . انظر ابن كثير: السيرة النبوية ٤ / ٨٨

١٤- ابن كثير: السيرة النبوية، ٤ / ٨٨ ــ ٩٢ .

١٥- ابن سعد: الطبقات، ٦ / ٨٠، ابن كثير: السيرة النبوية، ٤ / ٨٨.

١٦- ابن كثير: السيرة النبوية، ٤ / ٨٩ .

١٧- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢ / ١٧٤، ابن كثير: السيرة النبوية، ٩٢/٤.

١٨- ابن سعد: الطبقات، ٤ / ٢٦٦، البلاذري: فتوح البلدان، ص١٠٦، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣ / ٢٩ .

١٩- ابن سعد: الطبقات، ٣ / ٢٢٨، ٤ / ٢٥٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢١/٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢ / ٦٢٠.

٢٠- انظر عنه : ابن سعد: الطبقات ٧ / ٦٢، ابن عبدالبر: الاستيعاب ١ / ١٦١، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ١٧١.

٢١- انظر عنه: ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢ / ٢٨٩، ابن الأثير: أسد الغابة ٣ / ٩، ابن حجر : الإصابة ٣ / ٣٢٨، ٢ / ١٧٠ .

٢٢- ابن سعد: الطبقات، ٦ / ٨٣ .

٢٣- انظر عنه: ابن سعد: الطبقات ٧ / ٦٠، ابن عبدالبر: الاستيعاب، ٤ / ٢٠٨، ابن حجر: الإصابة، ٧ / ٩٤.

٢٤- انظر عنه: ابن سعد : الطبقات ٨ / ١٢٠، ٩ / ٨٥، ابن عبدالبر: الاستيعاب ١ / ٣٣٠، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٥٥٢، تهذيب التهذيب ٢ / ٥٣، ٥٤ .

٢٥- انظر عنه: ابن الأثير: أسد الغابة ١ / ٣٤٤، ابن حجر: الإصابة ١ / ٦٤٨.

٢٦- انظر عنه: ابن الأثير: أسد الغابة ١ / ٢٣٦، ابن حجر: الإصابة ١ / ٤٤٦ (طبعة دار الكتب العلمية ١٩٩٥م)

٢٧- انظر عنه: ابن عبدالبر: الاستيعاب ٤ / ٣٤، ابن الأثير: أسد الغابة ٥ / ١٥٠، ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠ / ١٠١ .

٢٨- انظر: ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣ / ٢٥١، ابن الأثير : أسد الغابة ٤ / ١٨٨ (طبعة دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧ / ٨، الإصابة في تمييز ٢ / ٩١٥، المسري: رجال الحديث في البحرين، ص٢٤٥.

٢٩- ابن سعد: الطبقات، ٧ / ١٤٩، المزي: تهذيب الكمال ٨ / ٣٦٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٩١ .

٣٠- انظر عنه ابن سعد: الطبقات ٩ / ٢٠٧ (طبقة الخانجي ٢٠٠١ م)، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٢٩ ــ ٥٣١.

٣١- انظر: المزي : تهذيب الكمال ٢٨ / ٥٨٦ ــ ٥٨٧ .

٣٢- انظر عنه: ابن سعد الطبقات ٨ / ٤٦١، المزي : تهذيب الكمال ٢ / ٢٠٦، ابن حجر : تهذيب التهذيب ١ / ١٦٤ .

٣٣- انظر: المزي : تهذيب الكمال ١١ / ٣٧٨.

٣٤- انظر عنه: ابن سعد: الطبقات ٩ / ٢٥٧ (طبعة مكتبة الخانجي ٢٠٠١م)، المزي: تهذيب الكمال ٢٢ / ٤٣٨ .

٣٥- انظر عنه: البخاري: التاريخ الكبير ٣ / ١٠٠، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٣ / ٢٩١، ابن حبان: الثقات ٤ / ١٨٤.

٣٦- ابن كثير: البداية والنهاية، ٢ / ٢٩١ .

٣٧- لم أجد له ترجمة في المصادر.
٣٨- الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، ١ / ٣٤١ – ٣٤٣ .
٣٩- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢ / ٥٣٤، الأمدي: المؤتلف، ص٣٨، ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص٢٩٩، رضاء الدين الحيدري: ديوان الأعور الشني، مؤسسة المواهب للطباعة، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص٨.
٤٠- ابن كثير: البداية والنهاية، ٧ / ٣٥ – ٣٦ .
٤١- الأمدي: المؤتلف، ص٣٨، ٣٩ .
٤٢- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢ / ٥٣٤.
٤٣- الأمدي : المؤتلف، ص٣٨، ٣٩، ديوان الأعور الشني، تحقيق ضياء الدين الحيدري، ص ١٧، ١٨ .
٤٤- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ١ / ٣٤٣، الأمدي: المؤتلف، ص١٣١، عبدالقادر البغدادي: خزانة الأدب، ١٠ / ٧، الزركلي: الاعلام، ٣ / ٥٤ .
٤٥- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ١ / ٣٤٤، عبدالقادر البغدادي : خزانة الأدب، ١٠ / ٧، ٨ .
٤٦- هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة الذبياني الكناني اليشكري، شاعر مخضرم عاصر الجاهلية والإسلام، كان يسكن بادية العراق، توفي بعد سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠م . الزركلي: الاعلام ٣ / ١٤٦.
٤٧- عبدالقادر البغدادي: خزانة الأدب، ٦ / ١٢٥، ١٢٦ .
٤٨- هو حضين بن المنذر الشيباني الرقاش، تابعي ثقة، من سادات ربيعة وشجعانهم، وكان من قادة القتال مع علي بن أبي طالب يوم صفين، وكان من أهل الحكمة والدهاء، مات سنة (٩٧هـ / ٧١٥م)، انظر الزركلي: الاعلام ٢ / ٢٦٣.
٤٩- عبدالقادر البغدادي: خزانة الأدب، ٤ / ٣٨ .
٥٠- هو الامير المشهور عبدالله بن عامر بن كريز الأموي، تولى البصرة أيام الخليفة عثمان بن عفان سنة (٢٩ هـ / ٦٤٩م) وكان شجاعاً سخياً، أفتتح كثير من البلدان في بلاد فارس توفي سنة (٥٩ هـ / ٦٧٩م) انظر الزركلي، الاعلام ٤ / ٩٤.
٥١- المزي: تهذيب الكمال ٩ / ٤٧٨، ٤٧٩.
٥٢- هو المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أمير من شجعان العرب المعدودين، وكان يتولى مرو الشاهجان ومات فيها سنة (٨٢هـ / ٧٠١م) الزركلي: الإعلام ٧ / ٢٧٨.
٥٣- مرو الشاهجان هي أشهر مدن خراسان وقصبتها، اشتهرت بالعلم وكثرة خزائن الكتب بها والمدارس، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥ / ١١٢ – ١١٤ .
٥٤- البغدادي، خزانة الأدب ١٠ / ٤، ٥ .
٥٥- البغدادي، المصدر السابق ١٠ / ٧، ٨ .
٥٦- ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١/ ٤٠٨، الامدي، المؤتلف ص ١٤٥، البغدادي، خزانة الأدب ٢ / ١٨١، الزركلي، الاعلام ٥ / ١٩٠.
٥٧- ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١ / ٤٠٩، المرزباني، معجم الشعراء ص٢٢٩.
٥٨- الجمحي: طبقات فحول الشعراء ٢ / ٤٠٣، ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١ / ٤٠٨، الأمدي: المؤتلف ص١٤٥.
٥٩- المرزباني: معجم الشعراء، ص٢٢٩.
٦٠- الجمحي : طبقات فحول الشعراء، ٢ / ٤٠٥.
٦١- كرب النخل: هو أصل السعف الذي يبقى في النخلة بعد القطع انظر ابن منظور: لسان العرب ١ / ٧١٣.
٦٢- الجمحي: المصدر السابق ٢ / ٤٠٥ .
٦٣- الجمحي: المصدر السابق ٢ / ٤٠٤، ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١ / ٤٠٨.
٦٤- ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١ / ٣٧٣، البكري : معجم ما استعجم ص٩٨٦، ابن منظور: لسان العرب ١٣ / ٣٠٨.
٦٥- الجمحي: طبقات فحول الشعراء ٢ / ٤٠٥.
٦٦- هو زياد بن أبيه أصله من الطائف، قيل اسم أبيه عبيد الثقفي، وقيل أبو سفيان، أمه جاريه اسمها سميه، تولى الولايات زمن الخليفة علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وكان من الأمراء الدهاة الفاتحين، الحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ، فكان عضده القوي، وولاه معاوية على جميع العراق وبلاد فارس، واستمر حتى وفاته سنة (٥٣هـ / ٦٧٣م) انظر الزركلي، الاعلام ٣ / ٥٣.
٦٧- ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١ / ٣٧٣.

٦٨- هو بشر بن عمرو بن حنيش بن المعلى الجارود، سيد عبدالقيس في البحرين، ورئيس وفدهم على الرسول صلى الله عليه وسلم فاسلموا، ثبت على إسلامه زمن الردة، وقاتل مع جيش المسلمين في فارس ومات هناك سنة (٢٠ هـ / ٦٤١م) انظر الزركلي: الاعلام ٢ / ٥٥ .
٦٩- ابن هشام، السيرة النبوية، ٤ / ٢٢١، ٢٢٢ .
٧٠- الفدفد: الأرض المستوية، كللت المشي: أي عييت انظر ابن منظور: لسان العرب ٣ / ٣٣٠، ١١ / ٥٩١ .
٧١- ابن كثير: البداية والنهاية، ٢ / ٢٩١.
٧٢- ابن عبد البر: الاستيعاب، ١ / ٣٢٩، ابن حجر: الإصابة، ١ / ٢١٨ .
٧٣- لم أجد له ترجمة
٧٤- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣ / ٣٠٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢ / ١٧٥.
٧٥- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٣ / ٣١٢.
٧٦- لم أجد له ترجمة
٧٧- البلاذري: فتوح البلدان، ص ١١٥.
٧٨- البصيرة : ما وقع على الأرض من الدم انظر ابن منظور: لسان العرب، ٤ / ٦٨.
٧٩- لم أجد له ترجمة
٨٠- هو الصحابي العلاء بن عبدالله بن عماد بن ربيه الحضرمي، من سادة المهاجرين، كان على رأس الجيش الذي بعثه أبو بكر الصديق لمقاتلة المرتدين في البحرين ونجح في ذلك وتوفي سنة (٢١ هـ / ٦٤١م)، انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ١ / ٢٦٢.
٨١- البلاذري: فتوح البلدان، ص ١١٧، ١١٨.
٨٢- ابن سعد: الطبقات، ٤ / ٢٦٧، البلاذري: فتوح البلدان، ص٥٤٤.
٨٣- هو خليد بن المنذر ابن حاكم البحرين زمن الرسول صلى الله عليه وسلم المنذر بن ساوى، كان أحد قادة الجيش الذي أرسله والي البحرين إلى بلاد فارس بالسفن سنة ١٧ هـ / ٦٣٨م انظر ابن حجر، الإصابة، ٢ / ٢٨٨
٨٤- هو سوار بن همام العبدي من بني مرة، وكان أحد قادة حملة العلاء على بلاد فارس السابق ذكرها انظر ابن حجر: الإصابة، ٣ / ١٨٤.
٨٥- انظر هامش رقم (٦٨) .
٨٦- الطبري: تاريخ الرسل، ٤ / ٨٠.
٨٧- الجراع: جمع جرعة وهي الرملة الطيبة المنبت، انظر ابن منظور: لسان العرب ٨ / ٤٦.
المصاع: المجالدة والمضاربة، انظر ابن منظور : لسان العرب، ٨ / ٣٣٧ .
٨٨- الطبري: تاريخ الرسل، ٤ / ٨٠
٨٩- الطبري: تاريخ الرسل، ٤ / ٨٠
٩٠- المسعودي: مروج الذهب، ٢ / ٣٦٩
٩١- ابن قتيبة: المعارف، ص٣٣٩، ابن عبدالبر: الاستيعاب، ٢ / ٢٨٩، ابن حجر: الإصابة، ٢ / ١٧٠ .
٩٢- الجاحظ: البيان والتبيين، ١ / ٩٦ .
٩٣- ابن حجر: الإصابة، ٢ / ١٧٠ .
٩٤- الجاحظ: الحيوان، ٥ / ٣٣٠، ابن قتيبة: المعارف، ص٣٣٩.
٩٥- الجاحظ: الحيوان، ٣ / ٢٠٩.
٩٦- ابن النديم: الفهرست، ص١٨٠.
٩٧- ابن عبدالبر: الاستيعاب، ٢ / ٢٧٣، ابن الأثير: أسد الغابة، ٣ / ٢١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣ / ٥٢٨، الزركلي: الاعلام، ٣ / ٢٠٥.
٩٨- ابن حجر: الإصابة، ٢ / ١٩٢.
٩٩- القلقشندي: صبح الأعشى، ١ / ٢٥٤ ــ ٢٥٦ .
١٠٠- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٣ / ٣٦٦، ٣٦٧ .
١٠١- ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٣ / ٣٢ .
١٠٢- ابن الأثير: أسد الغابة، ٣ / ٢١، ابن حجر: الإصابة، ٢ / ١٩٢.
١٠٣- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢ / ٢٠٣، ٢٠٤ .
١٠٤- ابن حجر: الإصابة، ٢ / ١٩٢.